[32] الغاية البعيدة وعلى ذلك أصبح الامر بينى وبين الازهر قضية تحتاج إلى تحكيم قضاة عادلين، ليقضوا فيها بحكمهم النزيه. وتلقاء ذلك رأيت من الواجب على أن أسارع إلى وضع كتابي هذا بين أيدى جميع العلماء المحققين وقادة الفكر النابهين ذوى الرأى السديد، والعقل الرشيد، الذين نزعوا عن أعناقهم أغلال الجمود، وخلصوا أيديهم وأرجلهم من قيوده الثقيلة مصريين وغير مصريين، ليدرسوه مع كتاب الازهر ويوازنوا بينهما ثم يصدروا فيهما حكما قاطعا يتبين منه قيمة كل كتاب منهما، وأيهما هو الاحق بالدفاع عن السنة، والاجدر بالقيام بهذا العبء الثقيل، ثم أيهما الذى يخدم الحديث خدمة صحيحة ويحرص عليه ويبين حقيقة ما بأيدى الناس منه أو غير ذلك: أهو كتاب الازهر ! أم هو كتاب الاضواء ؟ على أن لا يكون بين القضاة في هذه القضية شيخ أزهرى، حتى تتحقق النزاهة ويصدر الحكم عدلا. وفى بلادنا وغير بلادنا من العلماء الاجلاء من غير هؤلاء الشيوخ من يتولون هذه الحكومة بعدل وعلم ونزاهة. وإنى لراض كل الرضا ومطمئن غاية الاطمئنان بما يصدر في ذلك من حكم الحاكمين سوآء أكان على هذا الحكم أم لى ! ولو أن هذا الكتاب قد خرج باسم الشيخ أبو شهبة ولم يكن باسم الازهر، لاهملنا أمره ولنبذنا ظهريا كما فعلنا بغيره من سائر الكتب التى صدرت قبله في نقد كتابنا، ذلك بأنه لا يمتاز منها بشئ، ولان مؤلفه لا فرق بينه وبين من سبقوه في النقد لا في العلم ولا في الفهم، فهم جميعا والحمد ﷲ سواسية، ونحن نعرفهم على حقيقتهم، ولا ينبئك مثل خبير. ونختم هذه المقدمة بكلمة نبين فيها شيئا مما كيد لكتابنا. إن هذا الكتاب - الذى قامت قيامتهم عليه، واعتوروه بالنقد سنين عديدة من كل نواحيه، وهو كتاب الاضواء قد كتب ﷲ له النجاح والرواج بما لم نكن نحتسب، فبعونه تعالى نفدت طبعتة الاول في زمن وجيز، ثم طبع _____